[191] قال: هون عليك الامر، سنة الله التي قد خلت في عباده، ولن تجد لسنة الله تبديلا، وليس ما يكون منهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم، وحفظ أعقابهم (1) فقلت: كيف تسلم لهم قلوبكم، وقد قاتلوكم مع عدوكم ؟ فقال: نحن قوم حبب إلينا الوفاء وإن كان علينا، وبغض إلينا الغدر وإن كان لنا، وإنما يشذ عنا منهم الاقل، فأما أنصار دولتنا، ونقباء شيعتنا، وأمراء جيوشنا فهم ومواليهم معنا، فإذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا للمحسن عن المسئ، ووهب للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه، فتذهب المثابرة (2)، وتخمد الفتنة، وتطمئن القلوب. فقلت: ويقال: إنه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة. فقال: قد روي أن البلاء أسرع إلى محبينا من الماء إلى قراره. قلت: لم أرد هذا. قال: فما الذي تريد ؟ قلت: توقعون (3) بالولي وتحظون العدو. فقال: من يسعد بنا من الاولياء أكثر، ومن يسلم معنا من الاعداء أقل، إنما نحن بشر، ولا يعلم الغيب إلا الله، وربما استترت عنا الامور، فنوقع (4) بمن لا نريد، وإن لنا لاحسان يجازي الله به مداواة ما تكلم ورتق ما تثلم فنستغفر الله بما يعلم، وما أنكر من ألا يكون الامر على ما بلغك، ومع الولي التعزز والادلال، والثقة والاسترسال، ومع العدو التحرز والتذلل والاحتيال (5)، وإنك لمسؤول يا أخا بني تميم. قلت: إني أخاف ألا أراك بعد اليوم. قال: لكن أرجو أن أراك وتراني قريبا إن شاء الله. قلت: عجل الله ذلك، ووهب لي السلامة منكم، فإني محبكم. فتبسم وقال: لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاثة. قلت: وما هي ؟ قال: قدح في الدين، وهتك للملوك، وتهمة في حرمة، واحفظ عني ما أقول لك: اصدق وإن ضرك الصدق، وانصح وإن باعدك النصح، ولا تخالطن لنا عدوا وإن أحظيناه فإنه مخذول، ولا تخذلن وليا وإن أقصيناه وأصبحنا بترك المماكرة، وتواضع إذا رفعوك، وصل إذا قطعوك، ولا تستخف فيمقتوك، ولا تنقبض فيحتشموك، [ولا تبدأ حتى يبدؤك] ولا تخطب الاعمال، ولا تتعرض للاموال، وأنا رائح من عشيتي هذه، فهل من

---

(1) زيد في العقد: وتجديد الصنيعة عندهم. (2) كذا بالاصل، وفي العقد: النائرة وهي أصح. (3) في العقد: تعقون الولي. (4) كذا، وفي العقد: فنقع. (5) زيد في العقد: وربما أمل المدل. وأخل المسترسل، وتجانب المتقرب، ومع المقة تكون الثقة، على أن العاقبة لنا على عدونا، وهي لولينا. (*)